

حوار الأديان ووسائل الاعلام التقليدية: دراسة وصفية تحليلية للحوار المسيحي الإسلامي

Interfaith Dialogue and Traditional Media: A Descriptive Analytical Study of Christian-Muslim Dialogue

ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

AL-RASSID
JOURNAL FOR MEDIA AND COMMUNICATION STUDIES
AJMCS



د. بوسيف جمال¹

djamel.boussif@univ-relizane.dz

جامعة غليزان

قسم علوم الإعلام والإتصال

تاريخ النشر: 2024/11/19

تاريخ القبول: 2024/10/10

تاريخ الإرسال: 2024/10/01

الملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الخصائص المميزة لمبادرات الحوار بين المسيحيين والمسلمين عبر وسائل الإعلام التقليدية، من خلال محاولة التعرف على العوامل التي دفعت إلى ضرورة تبني مبادرات الحوار بين المسلمين والمسيحيين، وسنعمد إلى رصد أهم الوسائل الإعلامية التقليدية المستخدمة في هذا النوع من الحوارات. فتوصلنا إلى أن انتشار العلمانية والالحد وتحرر الدول الإسلامية من الاستعمار، من أهم العوامل الدافعة إلى تبني هذا الحوار، وإن استعمال وسائل الاعلام الشخصية والجماعية (اللقاءات، تبادل الزيارات، مؤتمرات...) في الحوار كان أكثر من وسائل الاعلام الجماهيرية (التلفزيون، الاذاعة...)، وأن السمة التي ميزت الفاعلين في ساحة الحوار هي تخصصهم في علوم اللاهوت.

الكلمات المفتاحية: الدين، الحوار بين الأديان، وسائل الإعلام التقليدية، المسيحية، الإسلام.

Abstract:

In this study, we aims to uncover the distinctive features of Christian-Muslim dialogue initiatives conducted through traditional media by examining the factors that have made such efforts essential. It also seeks to identify the main types of traditional media used in these dialogues. Findings indicate that the spread of secularism, the rise of atheism, and the decolonization of Muslim countries were key drivers behind adopting these dialogue initiatives. The study also reveals that interpersonal and group media (such as meetings, visits, and conferences) were used more frequently than mass media (television and radio) in these dialogues, and that a notable characteristic of those engaged in the dialogue was their expertise in theology.

Keywords: Religion, Interfaith Dialogue, Traditional Media, Christianity, Islam.

¹ المؤلف / المرسل: د. بوسيف جمال

مقدمة:

أجمع العديد من علماء الاجتماع وعلى رأسهم عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم على أن الإنسان بطبعه اجتماعي، أي أن تشكل المجتمعات وتطورها منذ القدم إلى يومنا هذا ينشأ وينمو عن طريق التفاعل بين الأفراد والجماعات، هذا التفاعل هو الذي خلق لنا قرى، مدن، دول وبني الحضارات، في حين لا يمكن أن نتصور أن يكون هناك تفاعل دون اتصال بين أبناء البشر، فهذه العملية الاتصالية هي التي تمكن الأفراد من تبادل الأفكار والآراء، ثم إن استمرار هذه العملية- الاتصال- إلى مدة زمنية أطول يجعل منها عملية تواصلية توجي إلى بؤادر تشكل عملية أعمق إن استمرت تحولت بدورها إلى عملية حوارية؛ يُظهر من خلالها الأفراد عن تبلور ثقافة اتصالية وتحكماً أكثر في الأدوات التواصلية. فعن طريق الحوار يمكن أن نطرح المشاكل وعن طريق الحوار يمكن أن نجد الحلول لتلك المشكلات، وعن طريق الحوار يمكن أن نحول الخلاف إلى تفاهم ونوثق الصلات، وعن طريق الحوار يمكن أن نتجنب الحروب والنزاعات.

الإشكالية:

أعطى الكثير من الباحثين وفي مختلف المجالات العلمية من علم الاجتماع وعلم النفس وعلم السياسة وعلم الإعلام والاتصال...الخ؛ أهمية كبرى للحوار لما له من إيجابيات في تحسين العلاقات البشر ببعضهم البعض وفي حل المشكلات، ولجأ أيضاً علماء الدين واللاهوت إلى الاستنجاد بالحوار كآلية من آليات تجاوز النزعات والنزاعات الدينية، وكوسيلة من وسائل القضاء على التطرف والتعصب الديني وسبيل من سبل التحول من الانغلاق إلى الانفتاح الديني، سواء كان حوار داخل الدين الواحد أو بين أديان مختلفة، هذا ما ترجم من خلال مبادرات الحوار بين المسيحيين والمسلمين محاولين إيجاد نقاط التقارب والالتقاء بين الديانتين من أجل ضمان التعايش السلمي وترسيخ ثقافة تقبل الآخر بين الطرفين باستخدام مختلف وسائل الإعلام. من خلال ما سبق يمكن طرح السؤال المحوري الآتي: ماهي أهم الخصائص التي ميزت مبادرات الحوار بين المسيحيين والمسلمين عبر وسائل الإعلام التقليدية؟

التساؤلات:

من أجل فهم أفضل للإشكالية يمكننا طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ماهي العوامل التي دفعت إلى ضرورة تبني مبادرات الحوار بين المسلمين والمسيحيين؟

- ماهي أهم وسائل الإعلام التقليدية المستخدمة في الحوار المسيحي الإسلامي؟

- ماهي السمات التي ميزت الفاعلين في ساحة الحوار من خلال وسائل الإعلام التقليدية؟

أهمية الدراسة:

تعتبر دراسات حوار الأديان من المواضيع المهمة في عصرنا الحالي خاصة مع انتشار التطرف، التعصب والانغلاق الذي تعاني منه مختلف الديانات، ويعد كذلك من أكثر المواضيع حساسية؛ من حيث وجود انصار من أتباع الديانتين وحتى الباحثين في مجالات مختلفة من يرون بعدم مشروعية هذا الحوار والتنبؤ المسبق بفشل هذا من جهة، ومن جهة أخرى صعوبة الالتزام الموضوعي للباحث اثناء معالجته لمثل هذه المواضيع، خاصة اذا كان ينتهي إلى إحدى هذين الديانتين.

أهداف الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم الخصائص التي تميز مبادرات الحوار بين المسلمين والمسيحيين عبر وسائل الإعلام التقليدية؛ بما فيها ميزات الفاعلين في ساحة الحوار، وإلى ابراز أهمية وسائل الإعلام التقليدية في الترويج لفكرة الحوار بين الأديان والحوار الإسلامي المسيحي.

المنهج المتبع في الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية التحليلية "التي يتم فيها دراسة الظاهرة في الوضع الراهن، فهي دراسة دقيقة من حيث العناصر المكونة لها وطبيعة العلاقة السائدة فيها، والهدف الأول للأبحاث الوصفية التحليلية هو الحصول على معلومات كافية ودقيقة عن الموضوع محل الدراسة". (قندلجي عامر ابراهيم، 2002، ص 187)

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والذي "هو عبارة عن عملية تحليلية لجمع من القضايا الحيوية إذ بفضلله يمكن الوقوف على الظروف المحيطة بالموضوع الذي نرغب في دراسته والتعرف على الجوانب التي هي بحاجة إلى تفسير وتقييم شامل". (عمار بوحوش، 1985، ص 30)

المحور الأول: شرح مفاهيم الدراسة

سنحاول شرح أهم مفاهيم الدراسة، وهذا حتى نتمكن من ضبط المصطلحات والتأسيس لفهم علمي لموضوعنا ومن أهم هذه المفاهيم:

1. مفهوم الحوار Definition of Dialogue :

لم يتفق الباحثون على وضع تعريف اصطلاحي موحد للحوار وذلك لمرونة المفهوم واتساعه وقبل ان نتناول أهم هذه التعاريف سنعرض في البداية التعريف اللغوي.

1.1 الحوار لغة:

تتفق المراجع العربية في أن كلمة الحوار تدل على التمازج والتجاوب، ومراجعة الكلام بين الطرفين¹. أما اصطلاحاً فلقد تنوعت التعاريف ومن أهمها:

يعرف قاموس أكسفورد الانجليزي الحوار بأنه: "نقاش بين شخصين أو مجموعة من الأفراد أو المجموعات للبحث في مستجدات موضوع معين أو من أجل حل مشكلة ما".

يرى منير سلطان بأن الحوار مع الآخر "هو علم وفن وخبرة، هو تقبل للآخر واحترام عقيدته وإدراك دوافعه وهو دراسة ثقافته ومنهج تفكيره، ووسيلة إقناعه، وليس تحقيراً وتجريحاً أو مغالطة ولا معركة فيها المنتصر والمنهزم"².

في حين يرى طه عبد الرحمن بأن الحوار "هو بمنزلة النظر من جانبين وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه يكون توسعه وتعمقه، والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب هو العقل الحي الكامل"³.

يمكن أن نقول بأن الحوار هو فن الانصات و تبادل للآراء والأفكار بين شخصين أو أكثر حول قضية مختلف فيها يحاول كل طرف إقناع الآخر بوجهة نظره مستنداً إلى الحجة والدليل.

2.1 الدين Religion

لعب الدين قديماً عنصراً أساسياً في الحضارات القديمة ولا يزال إلى يومنا هذا يمارس سلطته على الأفراد والجماعات؛ رغم انتشار العلمانية والاحاد وطغيان المادة، فما هو مفهوم الدين؟

3.1 مفهوم الدين Definition of religion

تعددت وتونعت التعاريف حول الدين حسب تنوع المشارب الفكرية والعقدية وايدولوجيات الباحثين في المجال الديني ومن بين هذه التعاريف:

حيث جاء في تعريف اخوان الصفا بأن الدين "هو الاعتقاد في الضمير والسر والآخر هو الفرع المبني عليه القول والعمل في الجهر والعلن". في حين يقول شلاير ماخر Schleirmacher (1768-1834) وهو لاهوتي وعالم أديان أن الدين هو شعور باللانهاية واختياره له، وما نعنيه باللانهاية هنا هو وحدة وتكامل

¹ عباس محبوب، الحكمة والحوار علاقة تداولية، ط1، عالم الكتاب الحديث، عمان، 2006، ص 135.

² منصور الحلو، حوار الحضارات، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2007، ص 01.

³ طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص ص 20، 21.

العالم المدرك، وهذه الوحدة لا تواجه الحواس كموضوع، وإنما تكون مشاعر داخلية، تنتقل هذه المشاعر بدورها إلى حيز التأملات لتخلق في الذهن فكرة الله، فالخيال الفردي هو الذي يسير بفكرة الله إما نحو المفارقة والتوحيد أو نحو نوع غير مشخص للألوهة يتم بوحدة الوجود¹.

من خلال هذين التعريفين يمكن أن نقول بأن الدين هو ذلك الرابط الروحي الذي من خلاله نشعر بأن هناك قوى خفية تفوق قوة الإنسان وعقله وتدفعنا تلك القوى من حين إلى آخر إلى التدبر في تلك القوى والاعتراف بالخضوع لها؛ خاصة عند شعورنا بالضعف والوهن.

4.1 الديانة المسيحية Christianity Religion:

تنسب الديانة المسيحية إلى عيسى عليه السلام أو كما يطلق عليه المسيحيين يسوع، تقسم الأسفار فيها إلى أسفار العهد القديم Old Testment وهو الكتاب اليهودي المقدس الذي قبلته المسيحية جزءاً من كتابها المقدس باعتبار تسلسل السنوات عن عهد ابراهيم عليه السلام وعددها 39 سفراً، وأسفار العهد الجديد New Testment ويشار إليه بالكتاب المسيحي المقدس ويبلغ عدد 27 سفراً². وللمسيحيين أربعة أنجيل متداولة هي: انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا (مع أعمال الرسل)، وانجيل يوحنا³.

5.1 الديانة الإسلامية Islam Religion:

الإسلام لغة يعني الخضوع والانقياد أما اصطلاحاً فيعني الانقياد والخضوع للأوامر والنواهي بمعنى القبول والإذعان⁴. وينقسم الاسلام حسب الباحثين المسلمين إلى إسلام عام وإسلام خاص، فالإسلام العام يتناول كل شريعة بعث بها نبيا، فانه يتناول اسلام كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء، ورأس الإسلام مطلقاً شهادة أن لا اله الا الله وبما بعث جميع الرسل. والاسلام الخاص المقصود به ما بعث الله به محمدا عليه الصلاة والسلام المتضمن لشريعة القرآن الكريم⁵.

يعتمد المسلمون على القرآن الكريم بالدرجة الأولى الذي هو كلام الله أوحى به إلى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام وعلى الأحاديث النبوية الشريفة، والتي هي مجموع أفعال وأقواله عليه الصلاة والسلام.

¹ محمد بنتاج، نظرية التقريب بين الأديان رؤية اسلامية نحو فهم أفضل للآخر، ط1، مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2015، ص33.

² محمد فاروق فارس الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ط2، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 45، 48.

³ نهى النجار، الديانة المسيحية، ط1، دار الفكر، لبنان، 1995، ص 34.

⁴ منير محمد البياتي، قحطان عبد الرحمن الدوري، المدخل إلى الدين الإسلامي، ط1، دار الحرية، بغداد، 1986، ص 09، 10.

⁵ محمد بنتاج، نفس المرجع، ص ص 84، 90.

6.1 مفهوم وسائل الإعلام التقليدية Definition of Traditional Media

هناك عدة تعاريف للإعلام التقليدي، حيث يعرفها قاموس كولين الانجليزي Collins English Dictionary بأنها "وسائل الإعلام التي وجدت قبل الأنترنت، مثل الصحف والكتب والتلفزيون والسينما". في حين يرى صلاح سلام بأن الإعلام التقليدي هو "مختلف وسائل الإتصال والتعبير التقليدية من التلفزة وقنوات الكابل والإذاعة والسينما واستوديوهات الموسيقى والصحف والمجلات والكتب والنشرات المطبوعة. والخاصية المشتركة بين هذه الوسائل هي أنها إما مملوكة للدولة أو المؤسسات الإعلامية الخاصة والأفراد، وبالتالي فإنها عرضة للرقابة والقيود، وكذلك عرضة للاستغلال والتوجيه إلى ما فيه مصالح السلطة السياسية الحاكمة أو مصالح أخرى خاصة وشخصية"¹

نستنتج من خلال هذين التعريفين بأن الإعلام التقليدي هو مختلف الوسائل غير موصولة بشبكة الأنترنت أو بصيغة أخرى هو مجموع الوسائل التي لا تعتمد في نشر المعلومات والتواصل مع الجمهور عبر استعمال خط الأنترنت.

7.1 مفهوم حوار الأديان Definition of Interfaith Dialogue

لقد تنوعت الرؤى والتعريفات لمفهوم حوار الأديان فهناك من يرى بأن حوار الأديان "هو محاولة الفرد المحمل بقيم وتقاليد وأفكار وعقائد مسبقة؛ استكشاف الآخر (المختلف دينياً) كما هو وادراكه وبلورة رؤية فلسفية غير نمطية إزاءه، دون اللجوء إلى اصدار أحكام قيمية متحيزة ضده"².

في حين يرى جان كلود باسي بأن الحوار بين الأديان "هو تبادل الكلام وقبوله باحترام بين مؤلفين تختلف انتماءاتهم"³.

يمكن القول أن حوار الأديان هو نوع من الحوارات الدينية التي تخرج من النقاش الداخلي بين اتباع الدين الواحد إلى الانفتاح على الديانات، من خلال تبادل الآراء والأفكار والنقاش حول المسائل الدينية بين اتباع ديانتين مختلفتين؛ فهذا النوع من الحوارات يعبر عن ثقافة تقبل الآخر والاعتراف بوجوده، وهو إحدى السبل –الحوار- لحل الخلافات بين اتباع الديانات المختلفة بطرق سلمية حضارية وإنسانية.

¹ صلاح سلام، الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، موقع الأنباء الالكترونية، نشر في 2015/12/05 <https://archive.anbaaonline.com/?p=389155> تم الاقتباس بتاريخ 2018/11/25.

² محمد بنتاجة، مرجع سبق ذكره، ص 194.

³ أحميدة النفير وموريس بورمانس، مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي، دار الفكر، دمشق، 2005، ص 132.

8.1 حوار الأديان... أي أهمية The importance of interfaith dialogue :

في عصرنا الحالي ومن خلال ما يعيشه العالم من نزاعات دينية وتعصب وانغلاق يتطلب من جميع اتباع الديانات ترسيخ ثقافة الحوار بين الأديان داخل الدين الواحد وخارجه وهذا يرجع إلى الأهمية التي يحظى بها حوار الأديان، حيث يرى في هذا الإطار عطية مسوح في كتابه حوار الحضارات بأن "دين المستقبل هو الحوار" ويتبع ذلك بقوله أن "الطريق اليوم لتأكيد الذات ليس الانتماء إلى الموروث المغلق الطائفي، إلى دين دون سواه، بل هو بناء الذات انطلاقاً من الدين والمذهب والثقافة الموروثة باتجاه الثقافة والدين كحياة في شكلها المعهود، وهذا الشكل الأخير لا يأتي من قراءات الذات فقط بل من فهم كل مطلق وخير من خبرات الآخرين، بحيث يحافظ دين المستقبل على الهوية ويلاقي بالمقدار ذاته الأول بالآخرين"¹. وتشكل الأديان في الواقع منظومة متناغمة يكمل بعضها البعض وصولاً إلى التعايش الأمثل على الأرض وتكوين الإنسان المثالي، وتحسين سلوكياته، والارتقاء بالحياة البشرية².

ويرى الكاردينال أرينزي رئيس سكرتارية الحوار بين الأديان بأن "من فوائد الحوار بين الأديان أنها تحول بين أن يتجه الحماس الديني وجهة متطرفة، كما أن الحوار يعلمهم أن يتعايشوا، ويتعاونوا، ورغم أنه من الصحيح أن هناك فروقاً واسعة بين الأديان، إلا أنه من الصحيح أيضاً أن هناك أوجه التشابه أو التماثل أكثر ظهوراً، وأن الطبيعة البشرية تعني أنه على الجميع أن يتقابلوا ويسعوا إلى فهم بعضهم"³.

المحور الثاني: العوامل المؤدية إلى ظهور الحوار المسيحي الإسلامي:

هناك العديد من العوامل والأسباب دفعت المسيحيين والمسلمين إلى اختيار سبيل الحوار وفرضت منطق ضرورة تقبل الآخر والتي من أهمها:

-انتشار العلمانية وتغلل المادية بدل الروحانيات في المجتمع الأوروبي دفع بالكنيسة إلى ضرورة إعادة النظر وفرضت عليها ضرورة الانفتاح ومواكبة تغيرات العصر حيث يرى محمد بنتاجه في هذا الصدد بأن فقدان الإنسان الأوروبي للذة التجربة الروحية وارتباطه في أحضان المادية خاصة بعد عصر النهضة وما خلفه من هزات اجتماعية، دفع بالكنيسة إلى اختيار موقف الحوار والتقارب مع الآخر المخالف⁴.

¹ عطية مسوح وآخرون، حوار الحضارات، ط1، دار الينابيع، سوريا، 2009، ص 150، 151.

² منصور الحلو، حوار الحضارات، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2007، ص 08.

³ ابتسام علي وآخرون، حوار الأديان، ط1، دار السلام، القاهرة، 2011، ص 249.

⁴ محمد بنتاجه، مرجع سبق ذكره، ص 18، 19.

-ظهور العولمة ووسائلها الحديثة التي قربت المجتمعات وازالت الحدود دفع بالمجمع الفاتكني الثاني " نحو عولمة الخطاب الديني ودمجه ضمن المنظومة الانسانية المعولمة التي تؤكد على السلام وسيادة الأمن وخلق بيئة التعايش وقتل نفسية المقاتل لصالح المصالح المشتركة"¹.

-انتشار الالحاد دفع بكلا الديانتين الى ضرورة فرض مكانة السلطة الدينية وذلك نتيجة للآثار السلبية التي نتجت عن حركة الالحاد، "لقد كان لامتداد هذه الحركة أثر بليغ في قيام نظرية الحوار بين الأديان في العالم الإسلامي في اطار محاولة ليس فقط للدفاع عن الديانة الإسلامية، وانما للدفاع عن الممارسة الروحية بصفة عامة".

-الحروب والصراعات العالمية سواء كانت بسبب ديني كالحروب الصليبية والحملات الاستعمارية او الحروب السياسية كالحرب العالمية الاولى والثانية كانت سبب في ضرورة الحوار لأن "الدرس الحضاري يقتضي ادراك فكرة وجود الآخر وهذا الآخر له طموحاته وتطلعاته، ولأن الصدام معه لم يجدي، فإن الحل لن يأتي إلا بالتعايش والإدراك والتفاعل عبر بوابة الحوار لذلك لم يكن غريبا ان يتصدر الحوار رأس الأجندة العالمية.

-اتشار المد الاسلامي عبر اقطار العالم الذي جاء كنتيجة حتمية لمحفلات الفتوحات الاسلامية، واعتناق الكثير من المسيحيين وغيرهم للإسلام، بالإضافة إلى انتشار المد التحرري الذي مس الكثير من المستعمرات الأفروآسيوية دفع بالمسيحيين إلى ضرورة صياغة خطاب تسامحي يدعو للتعايش بين الديانتين وإلى البحث على نقاط التقارب، ففي رسالة الميلاد لعام 1945 ركز البابا بيوس الثاني عشر على " أن الكنيسة أم الأمم والشعوب كلها، فهي لا تحظى شعبا دون غيره ولا ترتبط بشعب أكثر من غيره بل تخص الجميع وبصفة متساوية"². وجاء هذا الخطاب كي تحافظ الكنيسة الكاثوليكية على كنائسها واتباعها من المسيحيين بعد استقلال تلك المستعمرات وخاصة المستعمرات الاسلامية.

بعد ما قمنا بالتعريف بأهم مصطلحات الدراسة وعرض مفهوم حوار الاديان وأهميته واهم الأسباب والعوامل التي تقف وراء هذه المبادرات؛ سوف ننتقل إلى عرض أهم الوسائل الإعلامية التقليدية المستخدمة في الحوار بين المسلمين والمسيحيين وأهم السمات التي ميزت الفاعلين في ساحة الحوار.

أهم الوسائل الإعلامية التقليدية المستخدمة في الحوار بين المسلمين والمسيحيين:

¹ محمد بنتاجه، مرجع سبق ذكره، ص.122.

² أليكسي جورافيسكي، ترجمة خلف محمد الجراد، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى أفاق الحوار والتفاهم، ط2، دار الفكر، دمشق، 2000، ص 131.

لقدت استعانت بمبادرات الحوار بين المسلمين والمسيحيين مختلف الوسائل التقليدية في بدايتها من أجل نشر ثقافة الحوار وتقبل الآخر ومن أجل محاولة القضاء على الصراعات الطائفية؛ التي يكون الدين هو السبب الرئيسي فيها، ومن بين هذه الوسائل:

1. الرسائل:

تعتبر الرسائل من أقدم الوسائل الاعلام ولقد تم استخدام هذا النوع من الوسائل لما لها من أهمية في نقل المعلومات وخاصة عندما يرتبط بما يسمى بالإعلام الرسمي والذي يكون بين الهيئات وبين الدول... حيث يتميز الاعلام الرسمي بالجدية والصرامة ويعطي أهمية وعناية كبيرة بالمعلومة، ومن بين أهم الرسائل التي كانت تهدف إلى فتح باب الحوار بين المسلمين والمسيحيين:

في شهر أوت 1964 وجه بولس السادس رسالة كنسية بعنوان (Ecclesian Suam)، ركزت على ضرورة الحوار مع كل المؤمنين وذوي الإرادة الصالحة لإرساء علاقة جدية بين الكنيسة والديانات الأخرى القائمة في العالم، وعلى ضرورة التقارب والحوار مع المسلمين بصفة خاصة¹.

اذ تعتبر هذه الرسالة من بين أهم الرسائل التي دفعت بالكنيسة الكاثوليكية اصدار البيان سنة 1965 الذي يتعلق بضرورة الحوار مع الأديان غير المسيحية.

تبادل الزيارات واللقاءات بين ممثلي الديانتين:

تعد وسيلة تبادل الزيارات من أهم الوسائل التقليدية التي تبنتها الحضارات القديمة ولا زالت تتبعها الدول والحكومات الحديثة كوسيلة دبلوماسية ناجعة في توثيق الصلات وتمتين العلاقات وحل الخلافات والنزعات ومن بين أهم هذه الزيارات واللقاءات:

قام البابا بولس السادس بزيارة عام 1964م، إلى البلاد المقدسة ألقى خطابا في القدس توجه فيه بتحية أخوية إلى المسلمين، كما شدد في الرسالة التي ألقاها في 1964/01/06 إلى احترام الكنيسة المسكونية الخاصة لأولئك الذين يدينون بالديانات التوحيدية ويعبدون إله واحد².

كما قام كاردينال الكنيسة الكاثوليكية ف كينغ بزيارة في 31 آذار 1965م لجامعة الأزهر وتحدثه أمام العلماء المسلمين. وفي نيسان 1974 قام سكرتير أمانة شؤون الديانات غير المسحية الكاردينال بينيدولي

¹ أليكسي جورافيسكي، مرجع سابق، ص 135.

² محمد علي الفراء، الإسلام والغرب مواجهة أم حوار، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2002، ص 113.

بزيارة السعودية ، حيث إلتقى خلالها الملك فهد وفي العام نفسه زار القاهرة أيضا، وفي تشرين الأول 1974م قام وفد من العلماء المسلمين برد زيارة الفاتيكان¹.

2. تنظيم الملتقيات والمؤتمرات:

الندوات، الملتقيات والمؤتمرات تعد من بين أكثر الوسائل الإعلامية التقليدية رصانة وعلمية حيث تتركز على التقاء النخبة من الباحثين والأساتذة في مجال اللاهوت وأيضا مع ممثلي الديانات ، حيث عقد مؤتمران ضخمان للحوار الإسلامي - المسيحي في قرطبة في أيلول 1974 وفي آذار 1977م وتم تنظيم ملتقيين عالمين بين المسلمين المسيحيين في تونس خصص الأول لدراسة مشكلات التطور المعاصر في أيلول 1974 ، وخصص الثاني لمناقشة مسائل الوحي والتاريخ والوحي والعقل والعلم) في نيسان 1979م.

وفي حزيران 1977م عقد في ميدلينغ (النمسا) مؤتمر تحت عنوان قضايا الإله في المسيحية والإسلام. وفي آب 1979 وأيار 1980م عقد في استراليا مؤتمران دوليان للمسيحيين والمسلمين. عقدت مؤتمرات إسلامية مسيحية ضخمة في بيروت (1972م الى 1980) وفي القدس في آذار 1984م. وفي نيسان 1982م عقد في كولومبو (سيريلانكا) ملتقى عالمي لمناقشة مشكلات العيش الإسلامي المسيحي المشترك².

أما فيما يخص الملتقيات والمؤتمرات التي أقيمت حديثا بين المسلمين والمسيحيين نذكر من بينها:

— عقد في ديسمبر 2016 مؤتمر دولي بمدينة باتمي.

— عقد في أكتوبر 2018 قمة «قادة الأديان العالمية والتقليدية» في العاصمة آستانة -كازاخستان- ، تحت شعار «القادة العالميون لعالم آمن». المجتمعون من 45 دولة أكدوا، أن «تمويل الإرهاب يضرب الثقة المتبادلة بين أتباع الأديان وأتباع الدين الواحد». ودعوا إلى مساعدة كل المجتمعات والشعوب بصرف النظر عن العرق والدين والمعتقدات واللغة والجنس للعيش في حياة سلمية³.

— كما عقد ملتقى في بيروت حول وسائل التواصل الاجتماعي كمساحة للحوار في 17 مايو 2018⁴.

¹ أليكسي جورافيسكي، مرجع سابق، ص 149.

² نفس المرجع، ص ص 149-151.

³ موقع أوصات، شوهده بتاريخ 2018/11/21، على الموقع: <https://n9.cl/06ozl>

⁴ موقع كاسيدي، شوهده بتاريخ 2018/11/10، على الموقع: <https://www.kaiciid.org/ar/news-events/news>

3. اصدار مجلات خاصة بالحوار بين الديانتين:

هناك العديد من المجلات العلمية خصصت لنشر البحوث حول الديانتين من أجل فهم جيد للآخر هذا من جهة ومن جهة أخرى من ايجاد نقاد التقارب بين الديانتين ومن أهمها:

لقد تم اصدار مجلة شهرية تحت عنوان نشرة السكرتارية عام 1966 باللغة الانجليزية والفرنسية عن سكرتارية شؤون الديانات غير المسيحية، وفي سنة 1975 تم اصدار مطبوعة سنوية بعنوان Islamochristiana بالاشتراك بين السكرتارية والمعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية، تنشر دراسات في حقل العلوم الإسلامية. كما تم طباعة دليل عملي مساعد على الحوار في طرف السكرتارية سنة 1969م و 1979م تحت عنوان "أفاق الحوار الإسلامي - المسيحي"¹.

ومن المجلات الحديثة اصدرت مجلة الدراسات العقيدية ومقارنة الأديان هي مجلة علمية محكمة تصدر عن مخبر البحث في الدراسات العقيدية ومقارنة الأديان التابع لكلية أصول الدين؛ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة بالجزائر².

4. انشاء مراكز وهيئات خاصة تشجع على الحوار بين الأديان:

يدرج انشاء المراكز والهيئات كوسائل تقليدية ايضا؛ استعان بها ممثلو اتباع الديانات من أجل التدريب على تقنيات الحوار والتواصل من أجل ضمان ترسيخ افضل لهذه الثقافة، وتعد من بين الوسائل التي لها فعالية كبيرة من حيث تنشأت الأفراد على مبدأ تقبل الآخر وكيفية التعامل معه بطرق حضارية، ومن بين هذه المراكز والهيئات:

تم انشاء أمانة سر (سكرتارية) لشؤون الديانات غير المسيحية من طرف البابا بولس السادس والتي أعلن عنها في 14 أيار 1964م وحدد مهمتها في إقامة "حوار مخلص مع أولئك الذين يؤمنون بالله ويعبدونه"³.

وتم أيضا انشاء المجلس البابوي للحوار بين الأديان منذ سنة 1989 الذي جاء خلفا للأمانة السر⁴.

وفي سنة 2012 تم انشاء مركز حوار الأديان CAICIID من طرف المملكة العربية السعودية وجمهورية النمسا ومملكة اسبانيا الى جانب الفاتيكان بصفته عضو مؤسس ومراقبا⁵.

¹ أليكسي جورافيسكي، مرجع سابق، ص ص 148-149.

² موقع البوابة الجزائرية للمجلات العلمية: <https://www.asjp.cerist.dz/en/login>

³ أليكسي جورافيسكي، نفس المرجع، ص 135.

⁴ أحميده النفير وموريس بورمانس، مرجع سبق ذكره، ص 141.

⁵ الموقع الرسمي لمركز حوار الأديان، شوهد بتاريخ 2018/11/15، على الرابط: <https://www.kaiciid.org/ar/who-we-are>

وفي شهر ماي 2000م تم انشاء الشبكة العالمية للأديان من أجل الأطفال Global Network of Religions for Children، حيث قديم قادة دينيون و ناشطون محليون وشباب من شتى أنحاء العالم ليلتقوا بمدينة طوكيو اليابانية لإطلاق الشبكة العالمية للأديان من أجل الأطفال¹.

أنشأ أيضا مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان (DICID) Doha International Center For Interfaith Dialogue، في شهر يونيو 2010م صدر القرار الأميري رقم (20 لسنة 2010م) بالموافقة على إنشاء مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، والذي يهدف إلى دعم وتعزيز ثقافة الحوار بين الأديان، والتعايش السلمي بين معتنقي الأديان، وتفعيل القيم الدينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تهم البشرية².

5. اقامة أيام احتفال سنوية عالمية :

اقامة أيام سنوية عالمية احتفالية تدخل أيضا في اطار الإعلام التقليدي وهو شكل آخر من أشكال الحوار المباشرة وغير مباشرة في نفس الوقت، وهذا من أجل تعزيز ثقافة الحوار والتعايش مع مختلف أبناء البشر على اختلاف معتقداتهم وأجناسهم ومن أهم هذه الأيام المناسبة:

1.5 أسبوع الوئام العالمي بين الأديان: Interfaith harmony week

أسبوع الوئام العالمي بين الأديان هو حدث سنوي يُحتفل به خلال الأسبوع الأول من شهر شباط/فبراير ابتداء من عام 2011. وقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة أسبوع الوئام العالمي بين الأديان في قرارها رقم A/RES/65/5 والذي اتخذ في 20 تشرين الأول/أكتوبر 2010.

2.5 اليوم العالمي للتنوع الثقافي: Cultural diversity day

وفي عام 2001، اعتمدت يونسكو الإعلان العالمي للتنوع الثقافي. وأعلنت الجمعية العامة (هيئة الامم المتحدة) في قرارها رقم 249/57 يوم 21 أيار/مايو يوما عالميا للتنوع الثقافي للحوار والتنمية³.

3.5 اليوم الدولي للتسامح: Tolerance day

في عام 1996 دعت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة؛ الدول الأعضاء إلى الاحتفال باليوم الدولي للتسامح في 16 تشرين الثاني/نوفمبر ، من خلال القيام بأنشطة ملائمة توجه نحو كل من المؤسسات التعليمية وعامة الجمهور⁴.

¹ الموقع الرسمي للشبكة العالمية للأديان، شوهد بتاريخ 2018/11/14، على: <https://gnrc.net/ar/what-we-do-ar/gnrc-forums-ar>

² الموقع الرسمي لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، شوهد بتاريخ، 2018/11/14، على الرابط: <https://www.dicid.org/aboutus.php>

³ الموقع الرسمي لليوم العالمي للتنوع الثقافي، شوهد بتاريخ 2018/11/10، على: <http://www.un.org/ar/events/culturaldiversityday>

⁴ الموقع الرسمي لليوم الدولي للتسامح، شوهد بتاريخ 2018/11/08، على الرابط: <http://www.un.org/ar/events/toleranceday>

4.5 السنة الدولية لتقارب الثقافات لسنة 2010:

أعلنت الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة سنة 2010 سنة دولية للتقارب بين الثقافات، وعينت منظمة اليونسكو لتلعب دورا قياديا في الاحتفال بالسنة¹.

5.5 تنظيم لقاءات حوارية تلفزيونية:

عند ظهور التلفزيون في الثلاثينيات من القرن العشرين كان يعتبر في ذلك الحين وسائل الإعلام الجديدة لكن مع ظهور الانترنت أصبح التلفزيون يصنف ضمن وسائل الإعلام القديم، لكن تبقى للتلفزيون كوسيلة اعلامية خصوصيته ومازال يلعب دورا كبيرا في مختلف المجتمعات ويعد التلفزيون من الوسائل التي استخدمت ولا زالت تستخدم سواء لدعم ثقافة الحوار بين الأديان أو لإثارة الفتن والنعرات بين اتباع الأديان ومختلف الاثنيات والطوائف في العالم.

لقد اخترنا في هذه الجزئية عرض بعض البرامج التي كانت تبث عن طريق التلفزيون هدفها تعزيز ثقافة تقبل الآخر وتدعم التعايش السلمي بين الأديان والتي من بينها:

بثت قناة cbc +2 المصرية حصة آمنت بالله، حيث تم استضافة الداعية الإسلامي حبيب علي الجعفري والأنبا مرقس رئيس لجنة الإعلام بالمجمع المقدس واسقف مطرانية شبرا، تميز الحوار بالهدوء، كما دعا الطرفان إلى ضرورة التعايش بين المسيحيين والمسلمين في سلم وأمان.

وعلى قناة الجزيرة في حصة حوار مفتوح وبتنسيق الصحفي غسان بن جدو على قناة الجزيرة استضاف كل من غريغوريوس الثالث لحام بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك وشارال الحاج عضو مجلس ادارة مؤسسة المارونية للانتشار وجورج بشير كاتب في الشؤون المسيحية والسياسية، حيث كان الحديث يدور حول وضع مسيحي الشرق في الشرق الاوسط وطبيعة تعايشهم مع المسلمين، وأجمع الضيوف على أن هناك تعايش بين المسلمين والمسيحيين على أرض الواقع مثل لبنان سوريا العراق، إلا أن من يهدد هذا التعايش هم الغرب الذي احتلوا العراق ووجود الكيان الصهيوني في فلسطين؛ أي أن التدخل الغربي الذي جاء بناء على اطماع سياسية اقتصادية راح ضحيته التعايش².

¹ السنة الدولية للتقارب، شوهذ بتاريخ 2018/11/08، على الرابط: <http://www.un.org/ar/events/iycr2010>

² قناة الجزيرة على اليوتيوب، حصة حوار مفتوح، شوهذ بتاريخ 2018/12/10، على:

<https://www.youtube.com/user/aljazeerachannel>

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن أن نقول بأن الحوار بين الأديان أصبح ضرورة حضارية مطلوبة في هذا العصر الذي يشهد العديد من الصراعات والتزايدات التي تهدد الأمن العالمي، وخاصة الصراعات التي يكون سبب وقوعها باسم الدين نتيجة للفهم الخاطئ الذي ينجم عنه التعصب والتطرف. لذلك يعد الحوار الوسيلة الأمثل لمواجهة هذا التعصب الديني من خلال نشر ثقافة التعايش وتقبل الآخر وترسيخ ضرورة الاختلاف وتقبله والتكيف معه.

ولقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن الغرب المسيحي بقيادة الكنيسة الكاثوليكية كان هو أول من قام بمبادرة رسمية من أجل فتح باب الحوار مع الأديان عامة ومع المسلمين بصفة خاصة، وأن من أهم العوامل التي استدعت هذا النوع من مبادرات الحوار، هو انتشار العلمانية والالحاد وتحرر الدول الإسلامية من الاستعمار.

وتبين بأن استعمال وسائل الإعلام الشخصية والجماعية (اللقاءات، تبادل الزيارات، مؤتمرات...) في الحوار كان أكثر من وسائل الاعلام الجماهيرية (التلفزيون، الاذاعة...)، نظرا إلى أن هذا النوع من المبادرات تطلب في بدايته أن يحدث تقارب وتفاهم بين ممثلي الأديان أولا، لأنه عندما يقتنع ممثلي الأديان بجدوى هذه المبادرات يسهل بعد ذلك اقناع العامة، وبالتالي الخروج من الصالونات والقاعات المغلقة إلى الجمهور العريض عبر وسائل الإعلام الجماهيرية، كما توصلنا أيضا إلى أن السمة الأبرز التي ميزت الفاعلين في ساحة الحوار أنهم متخصصون في علوم اللاهوت (رهبان، قساوسة، دعاة، مشائخ، باحثون...).

قائمة المصادر والمراجع:

1. عباس محجوب، الحكمة والحوار علاقة تداولية، ط1، عالم الكتاب الحديث، عمان، 2006، ص 135.
2. منصور الحلو، حوار الحضارات، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2007، ص 01.
3. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص ص 20، 21.
4. نفس المرجع.
5. محمد بنتاج، نظرية التقريب بين الأديان رؤية اسلامية نحو فهم أفضل للآخر، ط1، مؤمنون بالحدود، المغرب، 2015، ص 33.
6. محمد فاروق فارس الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ط2، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 45، 48.
7. منير محمد البياتي، وقحطان عبد الرحمن الدوري، المدخل إلى الدين الإسلامي، ط1، دار الحرية، بغداد، 1986.
8. محمد بنتاج، نفس المرجع، ص ص 84، 90.
9. صلاح سلام، الإعلام التقليدي والإعلام الجديد، موقع الأنباء الالكتروني، نشر في 2015/12/05 <https://archive.anbaaonline.com/?p=389155> تم الاقتباس بتاريخ 2018/11/25.
10. أحميدة النفير وموريس بورمانس، مستقبل الحوار الإسلامي - المسيحي، دار الفكر، دمشق، 2005، ص 132.
11. عطية مسوح وآخرون، حوار الحضارات، ط1، دار الينابيع، سوريا، 2009، ص 150، 151.
12. منصور الحلو، حوار الحضارات، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2007، ص 08.
13. ابتسام علي وآخرون، حوار الأديان، ط1، دار السلام، القاهرة، 2011، ص 249.
14. أليكسي جورافيسكي، ترجمة خلف محمد الجراد، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى أفاق الحوار والتفاهم، ط2، دار الفكر، دمشق، 2000، ص 131.
15. محمد علي الفراء، الإسلام والغرب مواجهة أم حوار، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2002، ص 113.
16. موقع أوصات، شوهده بتاريخ 2018/11/21، على الموقع: <https://n9.cl/06ozl>
17. موقع كاسيدي، شوهده بتاريخ 2018/11/10، على الموقع: <https://www.kaiciid.org/ar/news-events/news>
18. موقع البوابة الجزائرية للمجلات العلمية: <https://www.asjp.cerist.dz/en/login>

19. الموقع الرسمي لمركز حوار الأديان، شوهده بتاريخ 2018/11/15، على:
<https://www.kaiciid.org/ar/who-we-are>
20. الموقع الرسمي للشبكة العالمية للأديان، شوهده بتاريخ 2018/11/14، على:
<https://gnrc.net/ar/what-we-do-ar/gnrc-forums-ar>
21. الموقع الرسمي لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، شوهده بتاريخ 2018/11/14، على الرابط:
<https://www.dicid.org/aboutus.php>
22. الموقع الرسمي لليوم العالمي للتنوع الثقافي، شوهده بتاريخ 2018/11/10، على:
<http://www.un.org/ar/events/culturaldiversityday>
23. الموقع الرسمي لليوم الدولي للتسامح، شوهده بتاريخ 2018/11/08، على الرابط:
<http://www.un.org/ar/events/toleranceday>
24. السنة الدولية للتقارب، شوهده بتاريخ 2018/11/08، على الرابط:
<http://www.un.org/ar/events/iyrc2010>
25. قناة الجزيرة على اليوتيوب، حصة حوار مفتوح، شوهده بتاريخ 2018/12/10، على:
<https://www.youtube.com/user/aljazeerachannel>